# كفى خداعاً....

# التطرّف اليوم .... أمويّ لا خارجيّ!

الشيخ حسن فرحان المالكي*

**تُضيء هذه المقالة للباحث الحجازي الشيخ حسن فرحان المالكي على قضيّة راهنة في غاية الأهميّة والخطورة، وهذه القضيّة هي ظاهرة التكفير والقتل التي تتجدّد وتستشري اليوم في طول البلاد الإسلاميّة وعرضها.**

**غاية المقالة الكشفُ عن جذور التكفير في التاريخ الإسلاميّ حيث تعود الحالة التكفيريّة الراهنة إلى أصلها الأمويّ، وليس كما يُزعم إلى الفِرق الخارجيّة التي حفل بها تاريخ الإسلام الأوّل، والتي جاء معظمها كردّة فعل على الجَور الأمويّ.**

**«شعائر»**

نحن في خدعة شيطانيّة كُبرى؛ خُدعنا بالمنافقين الذين تسمّوا بأفضل الأسماء وارتكبوا أبشع الأعمال؛ حذّرنا الله من المنافقين وقال: ﴿..هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡ..﴾ (المنافقون:٤)؛ لكن الأمّة لم تأخذ تحذير الله على محمل الجدّ، فأهملوا دراسة النفاق والبحث عن أسماء المنافقين وعلاماتهم!

لا يجوز أن نُخادع أنفسنا كلّ مرّة.. فالإرهاب له مدارسُه ورموزه.. التي تتّصل ببني أُميّة لا الخوارج.

لا ينتمي الغُلاة والمتطرّفون اليوم لفرقة من فرق الخوارج، وليس في رموز هذا التطرّف والغلوّ والإرهاب اليوم رمز من رموز الخوارج.

كلّ هذا الخداع في إلصاق التطرّف بالخوارج هو هروب من مواجهة الحقيقة المرّة، فهؤلاء الذين يقتلوننا اليوم ويفجّرون حتّى المساجد يتبرؤون من الخوارج ويبدّعونهم.. ولكنّهم بلا فخر ينتمون لمدارس ورموز معروفة مشهورة.. لا داعي لذكر الأسماء ... فالجميع قد عرف..

أثرُ الخوارج الأوّلين انتهى؛ أثرُ تكفيرهم ومقالاتهم انتهت؛ إنّما التكفير الأمويّ والعنف الأمويّ هو الفاعل اليوم على الساحة الإسلاميّة كلّها، من منبج إلى المكلا (اليمن)؛ ومن أندونسيا إلى نيجيريا؛ ومن الكرّادة العراقيّة إلى القاع اللبناني؛ ومن إسطنبول إلى بروكسل؛ ومن مساجد القطيف والأحساء إلى المسجد النبويّ بالمدينة المنوّرة...

الأمر واضح جدّاً! والاختبار والتمحيص الإلهيّ مستمرّ؛ لا ينقطع؛ ليعلم الصادقَ منّا والكاذب: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ (العنكبوت:٢-٣)

كشفُ التطرّف الأمويّ والرموز الأمويّة والتراث الأمويّ هو الفاعل في محاربة التطرّف اليوم، وهو الذي سيُحرج الغلاة ويُخرجهم من جُحورهم للعلن، بدلاً من الاستعانة بهم كناقش الشكّة بالشوكة.. يجب أن يتبيّن الجميع، سواء المباشرين أو القعدة أو الداعين في كلّ قنوت؛ بنصرة المسلمين (ويقصدون أنفسهم) على الكفّار والمشركين (ويعنون سواهم)..

## التكفير صناعة أُمويّة

التكفير الأمويّ معروف في التاريخ؛ ابتدأ بتكفير الإمام عليّ بن أبي طالب ولعنه على المنابر؛ وتكفير حجر بن عديّ الصحابيّ المشهور (زعم الشهود من فقهاء الأمويّين وأعيانهم في الكوفة أنّ حجر بن عديّ كفر كفرةً صلعاء)؛ وهم الذين انتجوا مَن كفّر أبا حنيفة والمذاهب كافّة - فيما بعد - أو على الأقلّ؛ يستحلّون دماءهم بحكم أنّهم مبتدعة يجب أن يُستتابوا وإلّا فالسيف. كلّ هذا فكرٌ أمويّ لا خارجيّ.

أيضاً بنو أُميّة هم الذين يَتجرّأون على المساجد؛ فاستهداف الحرمين نهج أمويّ؛ استباحوا المدينة عام ٦٣ للهجرة وتركوا خيولهم تروث في المسجد النبويّ؛ وهم من هدموا الكعبة مرّتين؛ عام ٦٤ وعام ٧٣ للهجرة؛ هذا الاستهداف للمساجد والحرمين له أصل أمويّ، وهذه الحساسيّة المفرطة تجاه الشيعة أمويّة.

والأهم؛ أنّ الصّلة بين غُلاة اليوم وبني أُميّة ورموزهم وتراثهم أصيلة جدّاً! بينما الصّلة بين غُلاة اليوم والخوارج منعدمة جدّاً؛

* مفكّر إسلاميّ من الحجاز

هذا هو المهمّ. اقرأُوا كُتب «داعش» اليوم، وستجدونها متّصلة برموز أمويّة الهوى؛ كابن تيميّة ومدارسه؛ ثمّ بمتطرّفي الحنابلة في القرن الثالث والرابع؛ ثمّ بمن فوقهم؛ وهكذا؛ حتّى يصلوا لدحيم والأوزاعيّ وحريز بن عثمان وخالد بن معدان ورجاء بن حيوة وأسعد الحرازيّ ..إلخ.

والحنابلة المُكَفِّرونَ المُتقدّمون واضحون جدّاً؛ وهم المذهب الوحيد الذي له مؤلّفات عديدة في فضل معاوية ويزيد..

هذا القسم من التكفير والتطرّف الأمويّ مخفيّ عمداً، وهو الفاعل على الساحة الإسلاميّة شرقاً وغرباً؛ لا يريد الغلاة مناقشته ولا كشفه؛ ويحاربون مَن يريد ذلك.. لأنّه حقٌّ ثقيل؛ ومُحرِجٌ كثيراً؛ واللهُ يبتلينا؛ هل سنغيّر ما بأنفسنا - من تعظيم للقتلَة والمجرمين - أم سنتبرّأ منهم؟!

## «داعش» المؤتمَنة على التُّراث السفياني

يريدون أن يزعموا بأنّ هؤلاء القتلة خوارج... وفقط. حتّى ولو لم يكن هناك أي صِلة بين «الدواعش» والخوارج. بينما الصِّلة بينهم وبين بعض المدارس المغالية أوضح من الشمس؛ وصِلة تلك المدارس المغالية بابن تيميّة أوضح من الشمس؛ وصِلة ابن تيميّة بغُلاة الحنابلة المتقدّمين أوضح من الشمس - وقد ذمّ معتدليهم كابن الجوزيّ الذي حاول تخليص الحنابلة من النّصب وألّف كتاباً في جواز لعن يزيد وأنّه مذهب أحمد، لكن ابن تيميّة نصر الفريق الحنبليّ الآخر الذي له مؤلّفات في فضل يزيد ومعاوية؛ كابن أبي يعلى الفرّاء، وعبد المغيث الحربيّ وأمثالهم.

ثمّ؛ صِلةُ غُلاة الحنابلة بالسلفيّة الأمويّة المتقدّمة؛ الذين كانوا في حاضنة الدولة الأمويّة؛ وشرّعوا لها قتلَ المُخالف لسياستها وتكفيره واضحة، وإنْ كان أقلّ وضوحاً من سابقاتها، وهنا معركة الباحث وعبقريّته إن أراد. مهمّةُ الباحث هنا إيجادُ الصِّلة بين غُلاة الحنابلة وبني أُميّة.

ما هو الاعتدال السلفيّ القديم الذي لم يتبع النهج الأمويّ؟ وما هو التطرّف السلفيّ الذي كان تابعاً للدولة الأمويّة.. والذي تشرّب الروح الأمويّة ونفسيّاتها وأحاديثها وعقائدها وتزكيتها للذات وفتاواها الدمويّة ...الخ؟

أظنّ أنّه بقليل من الإنصاف والبحث والربط، نستطيع - ولأوّل مرّة - أن نثبت صِلة «داعش» ببني أُميّة، وهي الحقيقة التي طالما حرص السلفيّون من قديم على نفيها وإلصاق التطرّف بالخوارج هروباً واعتباطاً.

الخوارج أخفّ حالاً من بني أُميّة؛ باستثناء «الأزارقة» وبعض «المحكّمة الأولى»؛ وقد انتهوا؛ فلا تراث لهم ولا تلاميذ ولا مدارس ولا شيء.. الأمويّون أشدّ؛ هم الذين قتلوا أهل بدر - ٢٥ بدريّاً - وهم الذين قتلوا أهل بيعة الرضوان وأبناءهم - حوالي ٧٠٠ مسلم يوم الحرّة - وهم الذين لعنوا عليّاً ومن يحبّه على المنابر؛ وهم الذين استباحوا المدينة سنة ٦٣ للهجرة؛ وهم من سَبوا نساء المهاجرين والأنصار لمدّة ثلاثة أيّام؛ وهم الذين ذبحوا الحسين وأهل بيته بكربلاء قبل سنة ٦١ للهجرة؛ وهم الذين نبشوا قبور مخالفيهم؛ وقلّدهم بنو العبّاس فنبشوا قبورهم؛ وهم الذين قتلوا حِجراً وأصحابه؛ وهم الذين قتلوا عمرو بن الحمق الخزاعيّ - بَدْرِيّ - وهم الذين أمروا بالبيعة على البراءة ممّن يَبرؤون منه من الفضلاء؛ وهم الذين حكموا تسعين عاماً؛ وهم الذين أنتجوا معظم الأحاديث أو تصرّفوا فيها؛ ثمّ أنتجوا التبديع والتكفير؛ وهم الذين ذبحوا المعارضين باسم الرِّدّة والكفر.

## الأمويّون ورَثةُ «المنافقين»

الأمويّون هم الذين أكثروا من إطلاق الألقاب على المخالفين (رافضة، وغيرها..) ثمّ فرّعوا هؤلاء إلى فروع كثيرة، وتبعتهم كتبُ المقالات .. وحذفوا (نواصب) من قائمة الفِرق والمذاهب! فتبعهم أصحاب المقالات والفِرق أيضاً؛ فلم يذكروا هذا اللقب (نواصب) في كُتب الفِرق والمذاهب! وكأنّ اللقب لم تكن له دولة تَلعن على كلّ منبر وتقتل فوق كلّ حجر ومدَر!

نحن في خدعة شيطانيّة كبرى؛ خُدعنا بالمنافقين الذين تسمّوا بأفضل الأسماء وارتكبوا أبشع الأعمال؛ حذّرنا الله من المنافقين وقال: ﴿..هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ..﴾ لكنّ الأمّة لم تأخذ تحذير الله على محمل الجدّ، فأهملوا دراسة النفاق والبحث عن أسماء المنافقين وعلاماتهم، فوصلوا للسلطة وأنتجوا التطرّف، والتفّوا على الدين، وعطّلوا القرآن وغاياته، ووضعوا الأحاديث المُحرِجة، وشوّهوا سيرة النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وشوّهوا الإسلام، وحاربوا الإسلام بالإسلام ..إلخ.

تأخّرنا كثيراً؛ ولم يعد الحلّ ممكناً لكشف كلّ النفاق وآثاره ورموزه.. لكن يكفي أن نكشف التطرّف القريب الذي هو ابن التطرّف الأخير في القرون الثلاثة الماضية، الذي هو ابن التطرّف في القرن الثامن الهجريّ ... إلى هنا يكفي كجرعة أولى للعلاج..

# بيتٌ استعبدَ اللّه به خَلْقه

## من أسرار الحجّ

العلامة الشيخ جعفر السبحاني

أرسل الله، تبارك تعالى، جميعَ الأنبياء لمحاربة الشِّرك وعبادة الأصنام، ولِفهم هذا الأمر بشكلٍ واضح؛ يكفينا الوقوف عند هذه الآية الشريفة: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ الأنبياء:٢٥. توضح هذه الآية المباركة، وبشكلٍ جليٍّ، بأنّ من أهمّ واجبات الأنبياء إزالة مظاهر الشرك بأنواعه كافّة، في كلّ آن ومكان.

من هنا، ومن خلال أخذ هذا الأصل بنظر الاعتبار، فإنّ بعض الأعمال في الصلاة ومراسم الحجّ تبدو في ظاهر الحال وكأنّها لا تتلاءم مع مبدأ التوحيد؛ من قبيل: التوجّه نحو الكعبة أثناء الصلاة، وما هي سوى أحجار وطين، أو لمس (الحجر الأسود) باليد، وهو أيضاً لا يعدو كونه جماداً، أو السعي بين جبلَي الصفا والمروة، وغيرها من الأعمال. وعليه يفرض هذا التساؤل نفسه، ما هو السرّ الكامن في هذه الأعمال والواجبات؟ وما هو وجه الاختلاف بينها وبين أعمال المشركين؟

وقبل البدء في بيان أسرار هذه الأعمال، نُشير إلى أنّ هذا التساؤل سبق أن طُرح قديماً. ففي عصر الإمام جعفر الصادق عليه السلام حضر ابن أبي العوجاء - زعيم الماديّين آنذاك - مع جماعة من أصحابه عند الإمام الصادق عليه السلام، وتوجّه له بالسؤال التالي: «يا أبا عبد الله! إنّ المجالس أمانات، ولا بدّ لكلّ من به سُعالٌ من أن يَسعُل، أتأذن لي في الكلام؟

فقال عليه السلام: **تَكَلَّمْ!**

فقال: إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المعمور بالطوب والمدَر، وتهرولون حوله هرولةَ البعير إذا نفر! إنّ مَن فكر في هذا وقدّر، علم أنّ هذا فعلٌ أَسَّسَهُ غيرُ حكيمٍ ولا ذي نظر. فقُل فإنّك رأسُ هذا الأمر وسَنامه، وأبوك أُسّه وتمامه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: **إنَّ مَنْ أَضَلَّهُ الله وَأَعْمَى قَلْبَهُ اسْتَوْخَمَ الحَقَّ وَلَمْ يَسْتَعْذِبْهُ، وَصَارَ الشَّيْطَانُ وَلِيَّهُ وَرَبَّهُ وَقَرِينَهُ، يُورِدُهُ مَنَاهِلَ الهَلَكَةِ ثُمَّ لاَ يُصْدِرُهُ.**

**وَهَذَا بَيْتٌ اسْتَعْبَدَ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ لِيَخْتَبِرَ طَاعَتَهُمْ فِي إِتْيَانِهِ، فَحَثَّهُمْ عَلَى تَعْظِيمِهِ وَزِيَارَتِهِ، وَجَعَلَهُ مَحَلَّ أَنْبِيَائِهِ، وَقِبْلَةً لِلْمُصَلِّينَ إِلَيْهِ، فَهُوَ شُعْبَةٌ مِنْ رِضْوَانِهِ، وَطَرِيقٌ يُؤَدِّي إِلَى غُفْرَانِهِ، مَنْصُوبٌ عَلَى اسْتِواءِ الكَمَالِ، وَمُجْتَمَعِ العَظَمَةِ وَالجَلاَلِ، خَلَقَهُ الله قَبْلَ دَحْوِ الأَرْضِ بِأَلْفَي عَامٍ، فَأَحَقُّ مَنْ أُطِيعَ فِيمَا أَمَرَ، وانْتُهِيَ عَمَّا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ: اللهُ المُنْشِئُ لِلأَرْوَاحِ وَالصُّوَرِ».**

فمن خلال المنطق القويم والحديث الحكيم، كشف الإمام الصادق عليه السلام النقاب عن بعض أسرار الحجّ. حيث سننقل نفحَات ورشحات من حديثه المبارك، وحديث سائر أئمّة الهدى الوارد في الإجابة عن هذا السؤال: والهدف المتوخّى من وراء هذا النقل، الإشارة إلى قِدَم هذا السؤال، ليتّضح لنا بأن هذه التساؤلات، كان لها حضورٌ في أذهان الناس.

### سرّ التوجّه إزاء الكعبة أثناء الصلاة

على العكس ممّا كان يجول في ذهن ابن أبي العوجاء، المادّيّ المعروف في عصر الإمام جعفر الصادق عليه السلام، فانّ الهدف من التوجّه نحو الكعبة أثناء الصلاة، لا يعني عبادة الكعبة أو حجرها وطينها. فإنّ جميع المصلّين يعبدون الله تعالى، وحالَ توجّههم نحو الكعبة، فإنّ الجميع يخاطب الله الواحد الأحد بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾. والعلّة في توجّهنا نحو الكعبة حال الصّلاة، تكمن في أنّ الكعبة تُعدّ أقدمَ معبدٍ وبيتٍ للتوحيد، بُني بأيدي أنبياء الله العظام للموحّدين من أهل الأرض، ولا يسبقه في هذا القِدَم أيّ معبد آخر، كما يقول القرآن الكريم: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ آل عمران:٩٦.

إنّ الشريعة الإسلاميّة المُقدّسة، ومن أجل إيجاد الوحدة بين المصلّين، وتوحيد صفوف المُتَوَسّلين، أوجبت على الجميع أداء الصلاة بلُغة واحدة، والتوجّه إلى أقدم المعابد حال الصلاة، لتحفظ من خلال هذا السبيل وحدتهم حال العبادة والتعبّد؛ أي أن يتفوّه ملايين البشر في آنٍ واحد بكلامٍ واحد، ويتّجهون نحو نقطة واحدة، وأن يُعلنوا وحدتهم واتّحادهم بشكلٍ واضحٍ وعَلَنيّ. وبناءً على ذلك، فإنّ التوجّه نحو هذا المعبد ليس بمعنى عبادته، بل بمعنى جعْله رمزاً لوحدتهم واتّحادهم حال العبادة.

لقد كان المسلمون في صدر الإسلام، يُقيمون الصلوات جماعة، وصلاة الجماعة من المُستحبّات المؤكّدة في الإسلام. فلو أراد جمعٌ أداءَ فريضة ما معاً، عليهم أن يتوجّهوا جميعاً إلى وجهة واحدة، وبغير هذه الصورة لا يُمكن أداء الفريضة.

إنّ نبيّ الإسلام والمسلمين جميعاً، ظلّوا يصلّون لفترة من الزمن متّجهين في صلاتهم تلك نحو المسجد الأقصى، إلاّ أنّه وبعد سبعة عشر شهراً من تاريخ الهجرة، جاء الأمر بأن يتّجه المسلمون نحو المسجد الحرام والكعبة حيثما كانوا، لأسباب وعلل ذُكِرت في محلّها. قال الله عزّ وجلّ: ﴿...فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ...﴾ البقرة:١٤٤.

لقد ذكّر الإمام الصادق عليه السلام هذا المعترِض المادّي في عصره بواحدة من أسرار التوجّه نحو الكعبة حال الصّلاة وقال: «**وَهَذَا بَيْتٌ اسْتَعْبَدَ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ لِيَخْتَبِرَ طَاعَتَهُمْ فِي إِتْيَانِهِ، فَحَثَّهُمْ عَلَى تَعْظِيمِهِ وَزِيَارَتِهِ، وَجَعَلَهُ مَحَلَّ أَنْبِيَائِهِ، وَقِبْلَةً لِلْمُصَلِّينَ إِلَيْهِ، فَهُوَ شُعْبَةٌ مِنْ رِضْوَانِهِ، وَطَرِيقٌ يُؤَدِّي إِلَى غُفْرَانِهِ**».

### استلامُ (الحجر الأسود) باليَد

يستفاد من الأحاديث الإسلاميّة، أنّ بناء الكعبة كان موجوداً، قبل عصر سيّدنا إبراهيم عليه السلام، وأنّ جداره تهدّم عقب طوفان نوح عليه السلام. وبعد أن أُمِرَ النبيّ إبراهيم بإعادة بناء الكعبة، وَضَعَ «الحجر الأسود»... بأمرٍ من الله تعالى في جدارها. والآن يطرح هذا السؤال: لماذا نستلم هذا الحجر بأيدينا؟ وما هو الهدف من هذا العمل؟

**وجواب ذلك**: أنّ استلامَ الحجر ووضْعَ اليد عليه، يعدّ نوعاً من العهد والبيعة مع سيّدنا إبراهيم لمحاربة مظاهر الشرك وعبادة الأوثان بأنواعها كافّة، أسوةً ببطل التوحيد، وأن لا ننحرف عن الحنيفيّة، ولا نخرج عن جادّة التوحيد في مظاهر الحياة كافّة.

وتتمّ البيعة مع الفرد أحياناً، بمصافحة يده وغمْزها، أو بمسك طرف الثوب، وأحياناً أُخرى تتمّ بشكل آخر. ونقرأ في التاريخ عندما نزلت الآية المباركة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ...﴾ (الممتحنة:١٢)، فإنّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله أمر بإحضار إناءٍ فيه ماء، ووضع يده المباركة فيه، ثمّ أخرجها من الماء وقال: «**أَدْخِلْنَ أَيدِيَكُنَّ فِي هَذَا المَاءِ فَهِيَ البَيعَةُ**».

**عن الإمام الصادق عليه السلام: «.. وَقُلْ عِنْدَ اسْتِلامِكَ الحَجَرَ (الأسود): أَمانتي أَدَّيْتُها وَميثاقي تَعاهَدْتُهُ لِتَشْهَدَ لي بِالمُوافاة»**

**الغرَضُ من مناسك الحجّ، تجسيدُ العناوين التّوحيدية التي أسّس لها نبيّ الله إبراهيم عليه السلام، وبلغتْ كمالها بنبوّة رسول الله صلّى الله عليه وآله**

ومن هنا فإنّ مُبايعة رسول الله تمّت عن طريق وضْع اليد في شيءٍ، وضَعَ النبيُّ صلّى الله عليه وآله يده فيه. ومسألة استلام «الحجر الأسود» من هذا القبيل أيضاً.

فالهدف، إذاً، هو أن نبايع إبراهيم عليه السلام ونبيّنا الأكرم صلّى الله عليه وآله على صيانة التوحيد. لذا يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**وَقُلْ عِنْدَ اسْتِلامِكَ الحَجَرَ: أَمانتي أَدَّيْتُها وَميثاقي تَعاهَدْتُهُ لِتَشْهَدَ لي بِالْمُوافاةِ**».

يقول ابن عبّاس: «واستلامه اليوم - أي الحجر - بيعةٌ لمن لم يُدرك بيعةَ رسول الله صلّى الله عليه وآله».

وبناءً على ذلك فإنّ الهدفَ من تقبيل الحجر واستلامه، تجسيدٌ لميثاقٍ قلبيّ مركزهُ روحُ الإنسان. وحقيقة الأمر، أنّ زائري بيت الله بعملهم هذا، يجسّدون ذلك الميثاق القلبيّ على هيئة أمرٍ ملموسٍ ومحسوس.

وفي الكثير من بلدان العالم، يقدّس الجنود أعلام بلدانهم، ويقفون أمامها بإجلال وإكبار مُجدّدين العهد باليمين. ومن المسلّم به، أن العَلَم بضعة أمتار من القماش ليس إلاّ، لكنّه يُمثّل رمز استقلال البلد، وعنوان إرادته الوطنيّة والشعبيّة. وفي هذه الحالة، فإنّ الجندي بدلاً من مصافحة أيدي الناس أو القادة وغمْزها، فإنّه يشير إلى العلَم ويؤدّي اليمين والعهد. وستقرأ في الجزء الآخر من الجواب، بأنّ الهدف من بعض مراسم الحجّ، هو تجسيدُ نوع من الحقائق، التي جسّدت نفسها عن طريق أعمال الحجّ.

## السّعي بين الصفا والمَروة

إنّ حُجّاج بيت الله الحرام، ومن خلال السّعي بين الصفا والمَروة، يجسّدون حالة السيّدة هاجر أمّ إسماعيل عليه السلام. وبشهادة التاريخ، فإنّها عليها السلام - ومن دون أن تيأس من رحمة الله تعالى - سَعَتْ في تلك الصحراء القَفْر من الزرع والماء، سبعَ مرّات بين ذَينك الجبليْن بحثاً عن الماء، وفي نهاية المطاف شملها لطف الله تعالى، ونالت مقصودها، وبعد أن فار الماء تحت أقدام إسماعيل عليه السلام نجت هي وابنها من العطش.

ويستفاد من بعض الأحاديث، بأنّ الشيطان قد تجسّد لسيّدنا إبراهيم عليه السلام في هذا المكان، وأخذ يعقّبه في سعيه، ليُبعده عن حرم بيت الله. وبأدائنا لهذا العمل، إنّما نجسّد ذلك العمل المعنويّ. وبذبح القرابين في صحراء منى، فإنّنا نُحيي ذكرى فداء سيّدنا إبراهيم عليه السلام الذي ضحّى بكلّ شيء في سبيل الله، حتّى ولده.

## الهدف من رمي الجَمَرات

إنّ حجّاج بيت الله الحرام يرجمون في أيّام العاشر والحادي عشر والثاني عشر، أعمدةً مُعيّنة في أرض مِنى (قرب مكّة) بالحجر. وبهذا العمل فإنّهم يرمون في الظاهر نقطة معيّنة بالحجر، إلاّ أنّهم يرجمون الشيطان في باطنهم.

والأحاديث الإسلاميّة بيّنت ماهية هذا العمل بقولها: إنّ الشيطان قد تجسّد لسيدنا إبراهيم عليه السلام في الأماكن الثلاثة هذه، ورَجَمَهُ إبراهيم بالحجر ليظهر تنفّره منه. وبقيَ عمل إبراهيم هذا سُنّةً إلهية في أعمال الحجّ.

إنّ حجّاج بيت التوحيد، وإظهاراً لنفرتهم من الشيطان والشياطين، يرجمون تلك النقطة بالحجر تعبيراً عن إبراهيميّتهم. وبهذا الشكل فإنّهم يعبّرون عن غضبهم من كلّ موجود شرّير خبيث ونجِس. وإنّ النفرة من النجاسة وهي أمر معنويّ وقلبيّ، يعبّرون عنها بهذه الطريقة بشكل ملموس ومحسوس.

واليوم فإنّ الشعوب المستضعفة، التي تعاني الظلم والجور، تقوم بإحراق أعلام الدول المستكبرة السلطوية، والعلم ليس أكثر من بضعةِ أمتار من القماش الملوّن. إلاّ أنّ الشعوب - ومن أجل إظهار غضبها تجاه الفظائع والجرائم التي ترتكبها القوى العظمى- تقوم بإحراق رموزهم، وكأنّهم قاموا بإحراقهم وإبادتهم والقضاء عليهم، وعلى الأقلّ فإنّ هذا العمل يُبيّن انزعاجهم الشديد من أولئك الظّلمة.

**وخلاصة القول**: إنّ الذي يتأمّل في تاريخ فرائض الحجّ، يتلمّس الحقيقة التالية: وهي أنّ الكثير من هذه الأعمال، الغرضُ منها تجسيد طائفة من الذكريات البنّاءة من حياة سيّدنا إبراهيم عليه السلام وسيرته، ومجموعة من الأمور المعنوية والأخلاقية، التي تؤدّى بسلسلة من الأعمال بشكل نموذجي ومنظّم، وليس الغرض منها عبادة الحجر والطين والجبل مطلقاً.